

الفرج بعد الشدة

[110] وكتمت أمره حتى أدخلته دار القاسم ودخلت إليه وقصصت عليه الخبر. قال: فقوض القاسم شغله وخلا واستدعاه. فقال: لتصدقني عن أمرك أولا ترى ضوء الدنيا، ولا تخرج من هذه الحجرة وإلا أبدا. قال تؤمنني؟ قال: أنت آمن. فنهض لا قلبه به فتحير القاسم وقال الرجل أنا أخبرك أنا فلان بن فلان الهاشمي رجل متجمل، وأنا أتخبر عليك للمعتضد منذ كذا وكذا فأنزل بدرب يعقوب بقرب دار ابن طاهر يجرى على المعتضد خمسين دينارا في الشهر، وأخرج كل يوم بالزى الذى لا ينكره جيراني فأدخل دارا في الخلد بيدى منها بيت بأجرة فيطن أهلها أن منهم ولا ينكرونى للزى، فأخرج من هناك بهذه الثياب وأتزامن من الموضع وألبس لحية فوق لحيتى مخالفة للونى حتى إن لقيني في الطريق بالاتفاق بعض من يعرفني أنكرني، وأمشى زحفا من الخلد إلى دارك فأعمل جميع ما عرفت وأقتفى أخبارك من غلمانك وهم لا يعرفون غرضي. ويخرجون إلى بالاسترسال ما لو بذل لهم فيه من الاموال لم يظهره، ثم أخرج فأجئ إلى موضع من الخلد فأغير ثيابي وأعطى ذلك الذى قد اجتمع معى في المخلات للمكدين وألبس ثيابي التى يعرفونى بها جيراني وأعود إلى منزلي وأكل وأشرب وألعب بقيت يومى، فإذا جاء المغرب جاءني خادم من خدم دار ابن طاهر مندوب لهذا فأرمى إليه من روزنة لى برقعة فيها خبر ذلك اليوم ولا افتح له بابا، فإذا كان بعد تسعة وعشرين يوما جاءني الخادم فأنزل إليه فأعطيه رقعة ذلك اليوم ويعطيني جائزة ذلك الشهر، ولولا أنى لم أر صاحب خبرك ولا فطنت له لما تم على هذا. ولو كنت لحظته لحظة واحدة لما خفى على أنه صاحب خبر ولكن رجعت من الموضع الذى أراه فيه فلا يعرف خبرى وبعد ذلك فانما تم على هذا لان أجلى قد حضر فإني في دمي. قال فاصدقني عما رفعتة عنى إلى المعتضد؟ قال فحدثه بأشياء رفعها منها خبر الثياب المصبغات. قال: فحبسه القاسم أياما وأخفى أمره وأنفذني إلى منزله وقال راع أمرهم وانظر ما يجرى فمضيت إلى داره التى وصفها بدرب يعقوب فجلست إلى المغرب فجاء الخادم فاصح به فقالت له الجارية ما رجع اليوم ولم يكن له بهذا عادة قط،